RaqqaPost

صحيفة الرقة بوست الإلكترونية

داريا والنظام...

الجميلة والوحش (10-11)

صحيفة الرقة بوست الإلكترونية

العدد (٥)

تصدر كل يوم اثنين

Raqqa Post الرقة بوست

السياسة التركية الجديدة ومآلاتها على الثورة السورية

رئيس التحرير

يبدو أنّ القيادة التركية بدأت تنقلب على سياساتها، الداخلية، والخارجية، إنقلاباً من الإيديولوجية إلى البراغماتية، قد تبدو صعبة، على <<السلطان>> أردوغان، لكن العزلة التي باتت تعيشها تركيا كان لابد من كسرها، ولو بطموح أقل كسباً لكنه أكثر واقعية .عادت الحرب في الداخل التركي مع حزب العمال بعد توقف عملية السلام، تفجيرات متلاحقة في اسطنبول، وأنقرة، وبدا أن الازدهار والتقدم الإقتصادي، مكسب العدالة والتنمية الأبرز، في خطر بفعل الاضطرابات الداخلية، ومآلات العزلة الخارجية.

حصلت تركيا على أربعة مليارات؛ ثمناً لوقف تدفق اللاجئين،لاتسمن كثيراً الخزانة التركية، مع توصية للبرلمان الأوربي بإعفاء المواطنين الأتراك من التأشيرة، ومحادثات طويلة لانضمام تركيا للإتحاد الأوربي؛ قد لاتفضي إلى دخولها -في المدى المتوسط- إلى هذا النادي الممنوع عليها، حتى بخروج بريطانيا والتصدع الخشن الذي أصابه. محدودية الدور الذي أعطته الولايات المتحدة لتركيا، جلب لها كياناً «كردياً» على حدودها الشمالية، لا يقض مضجعها فحسب، بل يعتبر أكبر تهديد لأمنها القومي . أمريكا التي تركتها وحيدة في مجابهة «روسيا البوتينية»، التي تعاطت مع تركيا بعقلية مافيوية، وقدمت مصالحها الإقتصادية الكبيرة، باعتذار يرضي شبق <<القيصر>> في التعاطي مع تركيا، ووسمها كثيراً بـ»الإرهاب» ورعايته، حتى باتت تركيا العضو في حلف شمال الأطلسي لاتجرؤ على التحليق بطائراتها بالقرب من الحدود السورية، خوفاً من الصواريخ الروسية التي نصبتها عمداً ضد تركيا .

قلّصت خلافاتها مع دولة الإمارات؛ الكارهة حتى للرائحة «الإخوانية» بوساطة سعودية، اعتذر أردوغان عن حادثة إسقاط الطائرة الشهير برسالة إلى بوتين، ومعارضة تقديم تعويض ،سرعان ماوافقت عليه «إن كان بناء على طلب ذوي الطيارين»!. وطبّعت علاقاتها مع إسرائيل، حتى بدون الشرط التركي برفع الحصار عن غزة، مكتفية بتعويض قتلى سفينة مرمرة، وإرسال سفينة مساعدات رست في أسدود، والتي تم تفتيشها قبل دخولها عن طريق المعابر الإسرائيلية، وتحت أعين الأخيرة. وإشارات ديبلوماسية لإرسال وفد إلى القاهرة، التي انقلبت على الحكم الإخواني، وزجّت برموزه في غياهب سجون السيسي، ربما هذا التحرك هو الأشد إيلاماً لأردوغان الذي رفع شعار رابعة بنفسه .

الخشّية السورية، بعد كل هذه التقلبات المخيفة والمتسارعة، أنّ يصيب القضية السورية، تنازلات تفضي للتخلي البطيء عنها، ترتسم إحدى ملامح هذا التصور في تصريحات رئيس الوزراء التركي بن علي يردم، بأنّه «يتوجب على النظام والمعارضة تقديم تنازلات للوصول لحل سياسي»، بينما يرتسم في الصحافة التركية والسورية على حد سواء قضية منح الجنسية التركية للسوريين المتواجدين على أراضيها، إشغال الرأي العام بها قد يبدو تعميةً وتجميلاً لاستراتيجية تركيا الجديدة، بينما مازالت الإشارة لقبول بشار الأسد في المرحلة الانتقالية غير رسمي، حيث رفض الرئيس أردوغان أي حديث عن التغيير في الموقف تجاه سورية.

اليوم ومع انتهاء مهلة ستة أشهر لإنجاز دستور لسورية بناءً على بنود قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ في ديسمبر الماضي، وبعد حوالي ست سنوات لم يعد لدى السوريين خيار سوى الاستمرار في ثورتهم، حتى مع كل هذه المجابهة الدولية السرية والعلنية بوجهها، ولم يعد حتى بإمكانهم العودة عنها؛ فهذا القرار ليس رهيناً لمعارضة رسمية ارتهن جزء كبير من قرارها، ولا رهيناً لمعارضة عسكرية تستحكم برصاصها غرفتا <<الموم والموك>> بل بيد الناس التي بقيت صامدة في حلب، وريف دمشق، ودرعا،وإدلب وجبل الأكراد،و....، وبالرغم من وجود الغولين الداعشي والبيدا وأبنائهم.

"داعش ينحسر".. بحث أمريكي يقول إن التنظيم خسر ربع مناطق سيطرته

كشف بحث أمريكي صدر اليوم أن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) "بدأ بالانحسار" بعد أن خسر خلال الأشهر الـ ١٨ الماضية ربع المناطق التي يسيطر عليها في سوريا و#العراق، وهو ما "سيؤدي في الغالب إلى تصعيد التنظيم من هجماته ضد المدنيين" وفق المصدر.

حيث كشف البحث الصادر عن مرصد الصراع في شركة "IHS" البارزة، أن "الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم تقلصت من ٩٠٨٠٠ كيلومتر مربع في مطلع عام ٢٠١٥ إلى ٦٨٣٠٠ كيلومتر مربع حالياً".

وقال كبير المحللين في مركز الصراع التابع لشركة الأبحاث (كولومب ستارك)، بتصريح نقلته رويترز: "مع تقلص أرض خلافة الدولة الإسلامية وبعد أن أصبح من الواضح بشكل متزايد أن مشروع حكمها يتداعى، يعيد التنظيم تحديد أولويات تمرده".

وأوضح المحلل أنه "من المتوقع أن يقوم التنظيم بزيادة الهجمات التي تستهدف أعداد كبيرة (من المدنيين) وأعمال التخريب للبنية التحتية والاقتصادية في سوريا والعراق وخارجهما بما في ذلك أوروبا".

وخسر داعش مساحات واسعة من مناطقة بسوريا خلال الفترة المذكورة، أبرزها كان مدينة تدمر وريف الرقة الشمالي ومناطق في ريفي حلب والحسكة. وفي العراق خسر التنظيم السيطرة على مدينتي الرمادي والفلوجة الاستراتيجيتين.

الحل السوري - وكالات

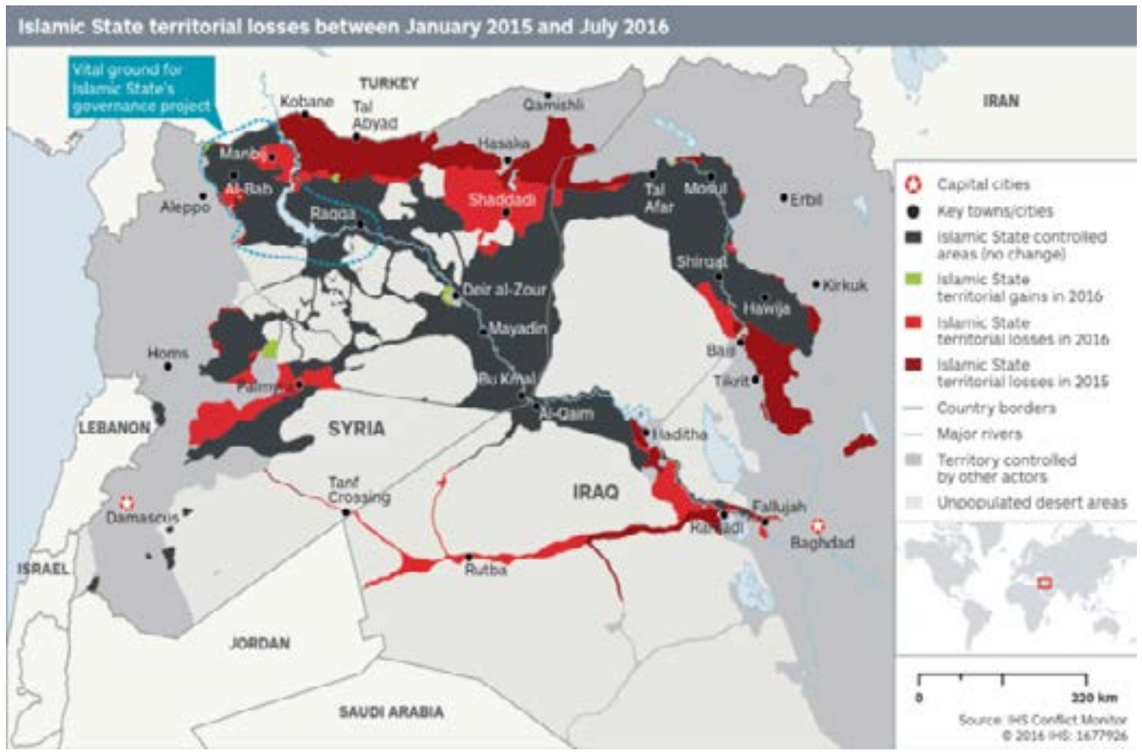

الرقة بوست – خاص

تنيظيم «الدولة» يقطع رؤوس ٥ شباب في مدينة الرقة بتهمة جديدة

الرقة بوست – خاص

قام تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش بإعدام لخمس شبان مدينة الرقة، بتهمة "التعامل مع الأكراد"، وهذه هي المرة الأولى التي يعدم التنظيم فيها بهذه التهمة . حيث اقتصرت الإعدامات على عناصر الجيش الحر، و"شتم الذات الإلهية"، والتعامل مع "التحالف الصليبي" أو التعامل مع " النظام النصيري". تم معرفة أسماء ٤ أشخاص عرف منهم: نهاد الحسين – اسامة ابو كويت – احمد الشواخ – احسان الشواخ.

فيما بقي اسم شخص مجهول لغاية الآن، اللافت في شآن هذه الإعدامات أن الأشخاص الذين تم إعدامهم هم رياضيون في نادي الشباب ؟!. جدير بالذكر أنّ تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش كان قد أخرج كل سكان الرقة الأكراد، منذ مايزيد على العام، ولم يتبق منهم أحد، في الوقت الذي يخوض التنظيم ولأكثر من شهر معارك ضارية ، في مدينة منبج وريفها مع "الوحدات الكردية" التي تشكل العمود الفقري لما يعرف بقوات سورية الديمقراطية (قسد)

احسان عبد الفتوح الشواخ

اسامة ابو كويت

«قسد» يدخل أطراف منبج

الرقة بوست – خاص

بعد أكثر من شهر ونصف على بدء الحملة التي تقودها «قوات سورية الديمقراطية»، مدعومة بعناصر من القوات الخاصة الأمريكية والفرنسية، استطاعت هذه القوات الدخول لحي الحزونة،أحد أحياء منبج، بعدما انسحبت، في وقت سابق من منبج على أثر هجوم مضاد لتنظيم « الدولة الإسلامية « داعش . بدأ تمهيد طائرات التحالف بقصف جوي لم يتوقف منذ الصباح على مدينة منبج ، والذي تركز على طريق الجزيرة ، وحي الحزوانة والحوائمة ومحيط المدرسة الشرعية وكراج الخفسة،فيما انهار بناء تجمع «الشيوخي» وعدة أبنية على طريق المطاحن. فيما لايزال الطيران في سماء مدينة منبج لماقبل العصر.

بينما قام التنظيم بإشعال مادة الفيول، والإطارات؛ لحجب رؤية الطائرات لمنع الاستهداف للأهداف العسكرية في منبج .

تجدر الإشارة إلى أن قوات سورية الديمقراطية ، حشدت الآلاف من عناصرها، ومنذ أكثر من شهر استطاعت السيطرة على عشرات القرى والمزارع، حتى وصلت إلى مشارف مدينة منبج، وانسحبت منها بفعل الهجوم الذي استخدم فيه التنظيم عشرات السيارات المفخخة، والإنغماسيين ؛ الأمر الذي أجبر قوات» قسد» على التراجع .

«داعش» ينسحب في جبهات العراق... ويتشبث بمعاركه في سورية

الرقة بوست – خاص

على الرغم من انسحابات تنظيم «الدولة الإسلامية» داعش في العراق، وبعد معركة الفلوجة، إلا أنه يقاتل ويستميت في معاركه في سورية!، بدءً من معركته في البوكمال مع جيش سورية الجديد، الذي وحسب صحيفة النيويورك تايمز، تركته طائرات التحالف في المعركة، «لتلاحق أهدافاً أكثر أهمية»، في إشارة إلى أرتال التنظيم التي انسحبت من الفلوجة، مروراً بمعاركه في مدينة منبج بريف حلب الشمالي، التي استطاع الصمود فيها لأكثر من شهر ونصف، حتى استطاعت، «قوات سورية الديمقراطية» أخيراً الوصول إلى أطرافها.

أما في محافظة الرقة وبعد أسبوعين من طرد التنظيم، لمليشيات النظام، خارج الحدود الإدارية لمحافظة الرقة، مانفكَ من شن هجمات شرسة، على لواء ثوار الرقة، طوال شهر رمضان، اخذ فيها عدة نقاط عسكرية، سرعان ماسترجعها اللواء.

من الراسخ أنّ قوات التحالف وبوساطة القوات الحليفة لها، مصرة على إنهاء تواجد تنظيم الدولة من الريف الشمالي لحلب، وفصله عن الحدود السورية التركية، بانتظار مآلات الانتهاء من معارك ريف حلب الشمالي، وتبيان كيف ستصبح ماهية الأمور في فتح جبهة الرقة، والأرجح أن تكون هي الجبهة الشمالية،وليست الجبهة الغربية (الجرنية - الطبقة) بعدما خرجت مليشيات النظام من المعادلة.

فماهو الدور الذي سيقوم به لواء ثوار الرقة ؟!. وهل سيكون باستطاعته التقدم نحو مدينته؟!. أم ستبقى مليشيات البيدا بشكلها «قوات سورية الديمقراطية» هي رأس الحربة الأميركية في سورية .

مجزرة يرتكبها طيران التحالف الدولي في مدينة الرقة

الرقة بوست – خاص

لايكاد الناس الذين يعيشون في مدينة الرقة، يدفنون شهدائهم، الذين يسقطون بقصف الطائرات الروسية وطائرات النظام، حتى تقتل طائرات التحالف ، المزيد من سكان هذه المدينة، التي اتسمت ب»الإرهاب» كونها التي صورت كعاصمة للجهاديين، ولتنظيم» الدولة الإسلامية « داعش التي تسيطر على عشرات المدن السورية، والعراقية، لكن شيطنة المدينة التي كانت مغمورة، ومنسية على هامش الخريطة السورية، هو مايحول بينها وبين أن يعترف العالم بإنسانية وآدميّة سكانها الذين يقتلون .

فقد استهدفت طائرات التحالف ليل أمس الأثنين مدينة الرقة بأكثر من ٧ غارات جوية، توزعت بالقرب من المشفى الوطني، ومبنى شرطة المرور السابق وجانب دوار النعيم. ، فيما استهدفت غارة أخرى نهاية شارع الوادي مع سوق «الخضرة»، الأمر الذي أسقط أربعة أطفال شهداء وهم: سالم، فاطمة، ريماس، ميس أبناء احمد سالم الأمين .

فيما انفجر مستودع الذخيرة في «حارة البدو»، أدى لمقتل ستة عناصر تابعين لتنظيم «الدولة» واستشهاد عدد من المدنيين على آثر هذا الانفجار .

وكعادة التنظيم عقب كل الغارات يقوم بقطع الكهرباء، عن المدينة بشكل كامل، لتعيش في ظلام دامس، ولمنع نقل أي خبر أو معلومة لخارج المدينة، ولكن رغم هذا التشديد، ينجح البعض في الاطمئنان على أهلهم وأقاربهم .

شهداء قصف التحالف على مدينة الرقة

الإدارة الكردية تنتهي من إعداد مناهج «الأمة الديمقراطية»

عربي ٢١

عبد الرزاق النبهان

أعلنت الإدارة الذاتية الكردية في سوريا؛ عن استكمال استعداداتها لتطبيق مناهج تعليمية جديدة في مناطق سيطرتها، وسط انتقادات حادة ومطالب بعدم التسرع في تنفيذ هذه الخطوة.

وجاء قرار الإدارة الذاتية بعد انتهاء اللجنة المكلفة من وضع اللمسات الأخيرة على مناهج التعليم للمراحل الدراسية الثلاث، الابتدائية والمتوسطة والثانوية، بما يتناسب و»أسس الأمة الديمقراطية»، ما أثار غضب بعض الناشطين والمتخصصين، حيث رأوا فيه قرارا فرديا وسياسيا.

وقال أيهم شيخموس، القيادي في حركة المجتمع الديمقراطي الكردي، بتصريح خاص لـ»عربي٢١»، إن الإدارة الذاتية الكردية أنهت مؤخرا العام الدراسي الأول «بمناهج اللغة الكردية الأم لأول مرة، وقد تكللت الخطوة بنجاح كبير، ما دفع إلى تشكيل لجنة تربوية مختصة لوضع خطة دراسية للمرحلة المقبلة، تشمل مختلف المراحل الدراسية بعدما كانت سابقا للمرحلة الابتدائية فقط»، وفق قوله.

وأضاف: «الإدارة الذاتية الكردية افتتحت عشرات المعاهد خلال الفترة الماضية لإعداد مدرسي اللغة الكردية للمراحل الدراسية الثلاث، بما يتناسب مع النظام التعليمي الجديد الذي اعتمد لديها».

واعتبر شيخموس أن المناهج الدراسية الجديدة «جاءت انسجاماً مع مبادئ العقد الاجتماعي الذي ينص على تطهير المناهج الدراسية من الفكر العنصري والشوفيني الأحادي، واستبدالها بمناهج دراسية تعتمد الفكر العلمي الديمقراطي ووحدة الأمة»، على حد تعبيره.

وقال إن هذه المنهاج غير موجهة ضد ثقافة ولغة أي من المكونات السورية القومية والدينية والمذهبية.

وبحسب شيخموس، فإن الإدارة الذاتية قامت بتشكيل لجنة لوضع «منهاج ديمقراطي للمكون العربي وآخر للمكون السرياني، وهي تقوم الآن بإعداده ليتم وضعه حيز التنفيذ في العام الدراسي القادم، حيث تم تأمين مقرات عمل لها وسيتم تقديم كل أشكال الدعم المادي والمعنوي لها»، على حد قوله.

ويأتي هذا الإعلان وسط خشية الأهالي، بينهم أكراد أيضا، من تبعات قرار يلزم مدارس المرحلة الإعدادية والثانوية التعليم بمناهج اللغة الكردية الجديدة، الذي اتخذته الإدارة الذاتية، حيث ستعترف فقط بالشهادات الدراسية الصادرة عنها حصراً، في حين يُعتقد أن هذه الشهادات لن تحظى باعتراف خارج مناطق الإدارة الذاتية.

من جهته، قال الناشط الإعلامي خالد خليفة لـ»عربي٢١»؛ إن «القرار يُفرض من قبل حزب سياسي متفرد بالسلطة بحكم الأمر الواقع»، ورأى أن الخطوة جاءت بعد فرض قرارات أخرى سابقا على سكان المناطق الخاضعة لسيطرتها، من العرب والتركمان والسريان الآشوريين.

وأضاف: «القرار الجديد يؤكد مواصلة حزب الاتحاد الديمقراطي، الذراع العسكري لحزب العمال الكردستاني، لسياسته الثابتة بالسعي وراء الانفصال عندما تصبح الظروف ملائمة لذلك، لتنفيذ مخططات وأجندات حزب العمال الكردستاني، الذي قام بسن مناهج التعليم وفق نظام الأمة الديمقراطية الذي يعني التكريد، حيث ضمت اللجنة المكلفة بصياغة مناهج التعليم أعضاء من حزب العمال»، بحسب قوله.

رفض الأهالي

وأعرب عدد من أهالي المناطق الخاضعة لسيطرة الإدارة الذاتية عن رفضهم مناهج التعليم الجديدة، وأكدوا إحجامهم عن إرسال أبنائهم إلى المدارس إذا طُبق قرار التعليم بالكردية للمراحل الإعدادية والثانوية، بينما قال آخرون إنهم سينقلون أولادهم إلى مناطق أخرى لتلقي التعليم، وذلك لعدم اعتراف أي جهة دولية بالشهادات التي ستصدر عن الإدارة الذاتية.

ويقول برزان الحاج، وهو كردي من سكان مناطق الإدارة الذاتية الكردية، إنه لن يسمح لأبنائه بالدراسة في المدارس التابعة للإدارة الذاتية، لأن المناهج الكردية غير معترف بها، والمدرسون لا يملكون القدرات اللازمة، موضحا في الوقت ذاته أنه يؤيد القرار إذا كان مدعوما من جهة تعترف بالشهادات التي سوف تصدر عن هيئة التعليم باللغة الكردية.

يشار إلى أن الإدارة الذاتية الكردية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي، الذي ينظر إليه باعتباره الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني، قد أقرت قانون استبدال مناهج وزارة التربية السورية بمناهج كردية في بداية أيلول/ سبتمبر من العام الماضي، وسيتم الآن تعميمه على جميع المراحل.

www.RaqqaPost.com

ثلاثة انقلابات

غسان شربل

يتخبط الشرق الأوسط والعالم اليوم في ذيول ثلاث محاولات كبرى للانقلاب. محاولات قادها ثلاثة رجال يشربون من ينابيع مختلفة وقواميس متباعدة. والثلاثة هم فلاديمير بوتين وعلي خامنئي وأبو بكر البغدادي.

لم تكن إطلالة البغدادي من الموصل قبل عامين حدثاً عادياً. كانت محاولة انقلاب كبرى. رأى العالم ما لم يكن يتوقع. مزق تنظيم «داعش» شباك دولتين هما العراق وسورية وسجل هدفاً مروعاً تعذر على أسامة بن لادن تحقيق مثيل له.

راقب العالم مشدوهاً ممارسات وحشية لم يعرفها من قبل. رؤوس مقطوعة وسبايا ولغة تخاطب مستعارة من زمن الكهوف. أطلق «داعش» نهراً من الانتحاريين وأدمى عواصم قريبة وبعيدة.

لا تستطيع المنطقة التعايش مع دولة «داعش». ولا يستطيع العالم احتمال استمرارها. هذا الانقلاب الرهيب أكبر من القدرة على الاحتمال. لهذا نرى ما نراه. طائرات من جنسيات مختلفة تحوم في أجواء العراق وسورية وتنقض على أهدافها.

يرتكب الإرهاب خطأ قاتلاً حين يصير له عنوان ثابت ومعروف. قوة الإرهاب هي أن يبقى شبحاً بلا عنوان. لهذا سينتهي هذا الانقلاب مهما استلزم من الوقت والتكاليف. قصته بأكملها عملية انتحارية تشبه أولئك الذين يرسلهم وينفجرون وتتطاير أشلاؤهم.

لم يكن الشرق الأوسط يرفل في السلام قبل إطلالة «داعش». هز «الربيع العربي» ركائز استقراره. استيلاء «الإخوان» على قطار الربيع أطلق كل أنواع المخاوف. وحين هدد الربيع الحلقة السورية في «محور الممانعة» هبت إيران لحماية نتائج الانقلاب التي استثمرت فيه بسخاء استثنائي.

وفرت المغامرة الأميركية في العراق فرصة ذهبية لإيران لإطلاق الانقلاب الكبير الذي كانت تحلم به. وكانت سورية شريكة في هذا الانقلاب حين اتفقت طهران ودمشق على إحباط الغزو ومنع قيام حكومة مستقرة وموالية للغرب في بغداد. ستتفق العاصمتان لاحقاً على منع قيام حكومة مستقرة وصديقة للغرب في لبنان بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري. الخروج من محور الممانعة ممنوع.

تعرض الانقلاب الإيراني الكبير لامتحان عسير لدى اندلاع الأحداث في سورية. الحلقة السورية في محور الممانعة لا يمكن الاستغناء عنها. من دون سورية لا تستطيع إيران الاحتفاظ بورقة المرابطة على شاطئ المتوسط. ومن دونها تسقط استراتيجية الصواريخ التي هدفت إلى تحجيم الأهمية الاستراتيجية لإسرائيل. ومن دون سورية الممانعة يصبح «حزب الله» لاعباً محلياً محروماً من عمقه الاستراتيجي الذي يوفر له ممراً آمناً للصواريخ ويعطيه فرصة التحول لاعباً إقليمياً كما نراه الآن. لهذا تعاملت إيران مع مشروع إطاحة نظام الرئيس بشار الأسد بوصفه مشروعاً لإحباط انقلابها الكبير على التوازنات والأدوار التاريخية في المنطقة.

في هذا الوقت كان العالم يشهد علامات انقلاب تدريجي بارع يقوده رجل اسمه فلاديمير بوتين أصابه انهيار الاتحاد السوفياتي بجرح في قلبه. إنه انقلاب على العالم الذي ولد من ركام بلاد لينين. عالم القوة العظمى الوحيدة. وتحريك حلف الأطلسي بيادقه لتطويق الاتحاد الروسي عبر الثورات الملونة والدرع الصاروخية.

أظهر القيصر براعة غير عادية. أستاذ في التضليل. كمن وانتظر واستكشف وناور قبل أن يسجل «هدفاً ملعوباً» في مرمى الغرب. شكل وجود باراك أوباما فرصة سانحة له لإطلاق الانقلاب. لم يتردد في الوقت المناسب في هز الشباك الأوروبية حتى ولو كلفه عدوانه على أوكرانيا عقوبات.

ثم اكتشف العالم أن الكولونيل الوافد من مدرسة الـ «كي جي بي» يحمل مشروع ثأر. ومع التدخل العسكري في سورية صار الشرق الأوسط من المسارح الرئيسية للانقلاب الروسي. اللافت هو التقاء الانقلابات الثلاثة على الأرض السورية المضرجة بالدم.

وزعت الانقلابات مناخات مسمومة في الشرق الأوسط والعالم. الشرق الأوسط يغص بالحروب واللاجئين والكيانات الخائفة والانتحاريين. استيقظت الفتنة السنية - الشيعية. واستيقظ الأكراد. واستيقظت المخاوف القديمة بين مكونات الشرق الأوسط ومكونات الدول نفسها.

أيقظ الانقلاب الروسي مخاوف حلف الأطلسي. مجرد انعقاد قمته الأخيرة في وارسو على ركام الحلف السابق يدس الملح في جروح بوتين. لا بد لراسمي السياسات في الشرق الأوسط من التمعن في قراءة الانقلابات الثلاثة وآثارها. إحباط انقلاب «داعش» وحده لا يكفي. لا بد من ربط حزام الأمان، فالشرق الأوسط يجتاز مرحلة انتقالية عاصفة ومثله العالم. لم تعد أميركا قادرة أو راغبة في دفع ثمن الاضطلاع بدور الشرطي. إنها تهاجم «داعش» وتحاول احتواء هجوم بوتين ويقلقها ذلك الرجل الجالس على عرش ماو تسي تونغ.

ثلاثة انقلابات

www.RaqqaPost.com

داريـــا والنظـــام ... الجميلـــة والوحـــش

اسم داريا مشتق من السريانية، ويعني الدور الكثيرة، وقد ورد ذكرها في «العهد القديم»، وارتبطت بدمشق كغوطتها الغربية، وعانت المحن في جميع الحقب الزمنية، ولم تسلم حتى من التتار. وغم كل ذلك، لم ينلها عبر تاريخها الطويل، شرٌّ كما فعل بها نظام الأسد.

وتمكنت قوات النظام مدعومة بمليشيات متعددة الجنسيات، الأحد، من السيطرة على مساحات واسعة في القطاعين الغربي والجنوبي داخل مدينة داريا. وتكمن أهمية هذه القطاعات بأنها تضم الأراضي الزراعية التي يعيش من انتاجها حوالى ١٥٠٠ عائلة داخل المدينة المحاصرة منذ أربعة أعوام.

وجاءت سيطرة قوات النظام والمليشيات على تلك المناطق، بعد ثلاث سنوات ونصف من سياسة الأرض المحروقة، ألقت خلالها حوامات النظام ما يزيد عن سبعة آلاف برميل متفجر، يحوي أصغرها أكثر من ربع طن من المتفجرات، بالإضافة إلى مئات آلاف الصواريخ وقذائف المدفعية. قوات النظام استخدمت للوصول إلى تلك المنطقة داخل داريا، كل ما في ترساناتها العسكرية، بما في ذلك الأسلحة الكيماوية والنابالم والفوسفور، «المحرمة» دولياً، وسط صمت عالمي مُعيب.

لا أحد يستطيع الآن تخيل ما سيحصل لمدنيي داريا ومقاتليها، في ظل تقدم قوات النظام الأخير، ولم تعلن أي دولة أو منظمة إنسانية موقفاً من المجزرة المرعبة الموشكة الحدوث في المدينة، في حال استمرت قوات النظام في حرب الإبادة. «الأمم المتحدة» لم تتجاوب مع نداءات النشطاء المدنيين المحاصرين، حتى لطرح التفاوض مع النظام، متذرعة بـ»إمكاناتها المحدودة».

تمثال «إيروس» إله الحب عند الرومان، المعروض في متحف دمشق، وُجد في داريا. لا أحد يذكر ذلك اليوم، كما لا يذكر «المجتمع الدولي» اللوحات التي خطّها أبناء داريا، وكتبوا عليها «ثورة أخلاق». لم يذكر «المجتمع الدولي» المدينة المحاصرة المنكوبة، وهي تباد وتحرق على مرأى العالم، لسنوات، سوى ببيانات وهمية كاذبة.

المدينة تُذبح، وأجهزة النظام الأمنية مختلفة في ما بينها في كيفية القضاء عليها وعلى سكانها. فـ»الحرس الجمهوري» يرى أن إخراج المقاتلين من المدينة هو أفضل الحلول، لما فيه مصلحة كبيرة لـ»قوات النخبة» تقيها تكبد المزيد من الخسائر الفادحة في الأرواح. فمع كل يوم جديد، ومع كل تضييق للخناق على المدينة، تزداد ضراوة وشراسة المدافعين عن حياتهم. والآن، وبعدما انتهت قوات النظام من الاستيلاء على الأراضي الزراعية المفتوحة، ستنتقل إلى مواجهات مميتة، بين الأبنية والأنفاق، والتي يمتلك مقاتلو المدينة فيها قدرة هائلة على المناورة مستفيدين مع انحسار إستخدام الطيران الحربي والصواريخ شديدة التدمير، نتيجة تواجد الطرفين في حيّز مكاني ضيق. «المخابرات الجوية» و»الأمن العسكري» غير راضيين عن هذا الحل، نتيجة رغبتهما الكبيرة في الإنتقام من المدينة التي تعتبر رمز الثورة السورية الأول. ولا تخفي هذه الأجهزة تخوفها من وصول هؤلاء الثوار إلى مناطق مفتوحة في الشمال السوري، وحصولهم على سلاح نوعي، ما قد يجعل منهم خطراً أكبر.

فجر الثلاثاء، دفعت قوات النظام بتعزيزات بشرية هائلة من المشاة والمدرعات، وبدأت جولة جديدة من القصف، في انتصار على ما يبدو، لخيار الانتقام، والاجهاز على المدينة ورمزيتها.

ويقاتل في المدينة أبناؤها ممن انشقوا أو فرّوا من الخدمة العسكرية الإلزامية. أغلبهم من المتعلمين وأصحاب المهن. الجيش السوري الحر في داريا ممثلاً بـ»لواء شهداء الإسلام» هو القوة الرئيسة المدافعة عن المدينة، كما تتواجد فيها مجموعات صغيرة تابعة لـ»الإتحاد الإسلامي لأجناد الشام».

وينضوي «لواء شهداء الإسلام» في صفوف «الجبهة الجنوبية» التي تعهدت فصائلها بالدفاع المشترك عن بعضها البعض، ضد أي هجوم من قبل النظام أو تنظيم «الدولة الإسلامية». لكن «الجبهة الجنوبية» لم تلتزم أبداً بتعهداتها تجاه داريا. وحتى «جبهة النصرة» والفصائل الإسلامية، مثل «أحرار الشام» و»جيش الإسلام»، لم تقدم شيئاً يذكر للمدينة، سوى الخطابات الإعلامية والتغني ببطولات أبنائها الذين كبدّوا قوات النظام عشرات الآلاف من القتلى والجرحى، بإمكاناتهم الشحيحة.

«لا يخفى واقع المدينة على أحد»، كما يقول القائد الميداني في داريا أبو عبيدة، فـ»الجبهة الجنوبية» على علم تام بكل ما يجري في داريا، لكنها لم تفعل شيئاً رغم اتفاقية الدفاع المشترك.

رسائل استغاثة كثيرة كانت قد صدرت عن المحاصرين في المدينة، لم يستجب لها، سوى مئات الشباب من معضمية الشام، وعشرات من أبناء دمشق والأرياف القريبة، وجميعهم قضوا على ترابها يدافعون عن المدنيين فيها، بعد المجازر المتعددة التي شهدتها المدينة.

أول رسائل الإستغاثة كانت من غياث مطر، الذي وزع ورداً وعبوات ماء لقوات النظام التي احتلت المدينة لقمع التظاهرات السلمية فيها. «الأخوة» الذين أراد غياث استنفار النخوة فيهم، قتلوه، ونكّلت «المخابرات الجوية» بجثمانه. وفي مراسم عزائه، حضر سفير الولايات المتحدة حينها في سوريا، روبرت فورد، ليقول «نحن معكم ونؤيد موقفكم ونتفهّم قضيتكم». وفي الجواب على تلك الرسائل، قال قائد «الفرقة الرابعة» ماهر الأسد: «سنزرعها بطاطا»، بمعنى أنه سيفني المدينة عن بكرة أبيها، ويجعلها أرضاً مفلوحة. وهذا ما يكاد يُصبح واقعاً.

ثلاث سنوات وسبعة أشهر، عُمر المعركة في داريا، لم يؤازرها فيها أي فصيل عسكري خارجي، ولم تتلقَ دعماً عسكرياً من أحد. ومع ذلك صمدت بوجه أحدث أسلحة النظام العسكرية.

أطفال داريا سمعوا ذات يوم بأن «الأمم المتحدة» إجتمعت لأجلهم، وقررت إدخال المساعدات الغذائية لهم، فتخيلوا طعم الحلوى والشوكولاته والحليب. لكن «الأمم» وبعد رضوخ مُذّل لنظام الأسد، تمكنت من إدخال شحنة مساعدات واحدة، خلت من الغذاء تقريباً.

لا يملك أبناء المدينة صواريخ متطورة لصد الدبابات الروسية الحديثة، ولم يعد لديهم سقوف تحميهم من القصف. والمعركة الراهنة، وعشرات آلاف المقاتلين المزودين بأحدث الأسلحة، الذين زجّ بهم النظام للحسم، تهدف لانهاء المدينة وسكانها، في انتقام وحشي، لا يُفهم إلا في سياق بربرية نظام الأسد وأجندته الطائفية، وعار المجتمع الدولي.

في الحصار ولد في داريا أطفال كُثر، وعاشوا في الملاجئ، وقتلوا قبل أن يشاهدوا ضوء النهار، أو السيارات في الشوارع، قبل أن يعرفوا ماهية الكهرباء، أو الحاجة للبراد. في الحصار الطويل نسي أهل داريا شكل رغيف الخبز وطعم الرز. وغداً، وبعد أن تنتهي معركة الإبادة الأخيرة ضد المدينة، قد ينسى العالم أن داريا قاومت البربرية والاستبداد، وقد ينسى أيضاً طعم الحرية.

معاوية حمود - المدن

صحيفة الرقة بوست الإلكترونية
Raqqa Post
الرقة بوست
www.RaqqaPost.com
Info@RaqqaPost.com